الشعر الجاهلي شاهدا في كتب البلاغة
(علم البيان)

أ.م.د. سعاد مدالله مجيد
كلية التربية / جامعة سامراء
م.م.محمد عامر جميل

المقدمة :

يعد البحث جهدا معرفيا سعيت فيه الى الالمام بحقيقة الشاهد الشعري الجاهلي وفاعليته في البناء التطبيقي على مستوى علم البيان .

ومن خلال اخذ عينات من الشاهد الشعري الجاهلي متمثلة بجميع الابيات التي اتفق عليها ثلاثة بلاغيين فأكثر في الفن البلاغي نفسه ، تبين ان الشاهد الشعري الجاهلي كان موضع استحسان عند جميع البلاغيين ، لجعله شاهدا في اغلب موضوعات علوم البلاغة الثلاثة وخاصة (البيان) .

أما عن اهمية الموضوع وجدارته ، فلا يخفى على دارس الادب العربي والمطلع على مؤلفات العرب القدامى اهمية الشاهد الشعري لا سيما وهو ينقل احداثا وقعت لأناس عرفوا بالفصاحة والبلاغة ، فجاءت اشعارهم بلاغية لا يخفى جمالها على العقل . فضلا عن ذلك فان علوم العربية منذ اول ظهورها قد اتكأت بالدرجة الاساس على الشاهد بشكل عام والشاهد الشعري بشكل خاص ولا ينكر احد اهمية الشاهد الشعري في الدرس النحوي على نحو خاص والدرس اللغوي والادبي على نحو عام .

واذا ما نظرنا الى المنتج النقدي والبلاغي منذ القرن الثاني للهجرة ، فسنجد الكثير من القواعد النقدية والبلاغية قد قُعِدت بطريقة الاستدلال بالشاهد الشعري .

ISSN 1813-6798

اما اختيار الموضوع في مدة ما بعد عبد القاهر ، فهو يعود لجملة اسباب منها :

كثرة المؤلفات البلاغية من القرن السادس للهجرة حتى نهاية القرن التاسع وفصل السكاكي البلاغة عن العلوم الاخرى ، فضلا عن كثرة شروح التلخيص مما ادى الى تكرار الشاهد عند اكثر من بلاغي ؛ مما يتيح لي فرصة جمع اكبر عدد من الشواهد خصوصا وان عملي الاساس يقوم على تناول الشواهد التي تكررت عند اكثر من بلاغي في الفن نفسه .

اما عن عملية اختيار البيت الشعري شاهدا للدراسة في البحث فقد خضعت لعدة امور هي : فهرست الابيات الشعرية الجاهلية لكل كتاب وبحسب القوافي الشعرية ؛ مما اتاح لي

سهولة مقابلة الابيات في جميع الكتب ومعرفة ما تناوب على ذكره ثلاثة بلاغيين ويعود سبب اختياري الابيات التي تكررت عند ثلاثة بلاغيين هو ان البيت الذي جاء عند بلاغي واحد أو اثنين لم يأخذ حيزا من التحليل الا عند بلاغيي هذه المدة ولا البلاغيين الذين سبقوهم ، ولا بلاغيي العصر ؛ لذلك انتقيت الابيات التي تكررت عند ثلاثة بلاغيين في الفن البلاغي نفسه خشية الاضطراب والتداخل في الاغراض التي شملها الشاهد .

أما عن عملية تقديم الشاهد وعرض مادته فقد تمثلت بتعريف عن الموضوع الذي جاء به الشاهد ، ثم أمثل بالبيت واعرض ما دار حوله من تحليل ، ثم أوازن بين وجهات النظر عند البلاغيين ، وان افتقر الى تحليل واف اعود الى مؤلفات من سبقهم أو أنظر الى مؤلفات المحدثين من البلاغيين ، وان لم أجد تحليلا أحاول أن اعطي وجهة نظري حوله لاسيما أن أغلب كلام المحدثين حول الشاهد هو نص كلام من سبقهم من القدماء ؛ ففي أغلب الشواهد لم يأتوا بالجديد الذي يخرجهم من دائرة القديم ، وسبب اعتمادي على هذا الاسلوب في التعامل ازاء الشاهد يعود لاتباعي منهجا علميا وتعليميا يسهل على القاريء البحث عن الشاهد وفهمه .

البيان لغةً واصطلاحاً :

يقال : ((بانَ الشيءُ وأَبانَ وبَيَّنَ وتَبَيَّنَ واسْتَبَانَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ))[١]فهو يدل بذلك على الانكشاف والوضوح وهو سماحة اللسان وعلو الكلام وقلة الرتج وذكاء القلب [٢].

عرف القزويني علم البيان بأنه ((علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه))[٣]. وإذا رجعنا إلى البلاغيين الذين سبقوا القزويني ،فان الجاحظ اول من وضع مصطلحاً بِهذا العلم ، الذي يدل عنده عَلى (الكَشف، والإيضاح، والفهم ،والإفهام)، وهو يقصر البيان على نوع من التعبير اللغوي ، وهو ما يقوم على انتقاء الألفاظ ، وسلامة التركيب ، ووضوح الدلالة ، والدقة في أداء المعنى. وهنا يلتقي البيان عنده بالفصاحة والبلاغة فهي ألفاظ لمعنى واحد ،وهو ينكر زعم من ذهب إلى أن البلاغة هي أن يفهم السامع معنى القائل فحسب بعيدا عن مستوى التعبير والاسلوب اللغوي الذي اورد به معانيه [٤] .

ثم يأتي الرماني ليقارب الجاحظ إلا انه لا يطلق لفظ البيان إلا على الكلام الذي يظهر به تميز الشيء من غيره وما عداه لا يسمى بياناً ، والكلام الذي يستوفي خصائص البيان الحسن لايقع كله في مستوى واحد وإنما تتفاوت مراتبه [٥] ولم يختلف رأي الجرجاني عن رأي الجاحظ [٦].

أما التغير الذي طرأ على دلالة الكلمة حتى أصبحت مصطلحا بلاغياً يدل على معينات ، فكان على يد السكاكي ومن سار على منهجه مثل القزويني وشراح التلخيص. ونرى لهؤلاء محاولات في ربط الفرع في الأصل، فالبلاغة هي الأصل

والمقصد وان انحسارها في علوم ثلاثة له دواعٍ منها : الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد – إلى تميز الكلام الفصيح من غيره – والثاني : ما يتبين في متن اللغة والتصريف أو النحو أو يدرك بالحس ، وما يتميز به من الأول هو علم المعاني وما يتميز من الثاني هو علم البيان ، وما يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته هو علم البديع (٧)

وبذلك يتضح أن القسم الثاني والمراد منه التنظيم للإيضاح في علوم المعرفة الإنسانية أمر مهم ، فهو من خصائص المنهج العلمي وقاعدة أساسية من قواعده .

وعلم البيان أسلوب له أقسامه التي يضفي كل منها على المعنى العام ما لا يضفيه القسم الآخر ، فلكل جماليته واستقلاله ، فالتشبيه تظل ذاتية كل من طرفيه قائمة في الذهن بمعزل عن الطرف الآخر لكون الاثنين يردان في السياق نفسه وان استتر احدهما فلا يكون اتحاد بينهما ، في حين يتداخل الطرفان في المجاز إلى حد يستخدم فيه اللفظ الدال على المعنى الثاني محل اللفظ الدال على المعنى الأول ، وكذلك الأمر في الكناية ، وعلى ذلك تظهر وظيفة علم البيان بأنها دراسة التعبير اللغوي الذي يؤدي إلى المعنى ادعاءً غير مباشر، وهو بين التشبيه والمجاز، وإذا ما اردنا دراسة شيء على ذلك نجد أن الشعر الجاهلي لم يكن ذلك الامر العابر عند البلاغيين في مباحث علم البيان من حيث كمية الشاهد ،اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار مسالة تكرار الشاهد التي أثرت من حيث الجمود على الكثير من الشواهد الجاهلية وغيرها في العصور الاخرى .

أما من جهة التحليل البلاغي ، فعلى الرغم من تكرار الشواهد عند أكثر من بلاغي ، فان الكثير منها افتقرت الى التحليل البلاغي الذي يبين خفاياها الجمالية والدلالية.

أن الكثير من الشواهد كانت تتشابه في كونها شواهد استعملت في تقعيد القاعدة البلاغية ، فان الكثير منها كان يحمل العديد من الدلالات التي تغني الجانب التصويري للشاهد .

وقد تباينت نسب الاستشهاد بالشعر الجاهلي في موضوعات (التشبيه والاستعارة والكناية)في كمية الشواهد ، اذ نال التشبيه الحيز الأكبر ، ومن ثم الاستعارة والكناية ، ولا غرابة في ذلك بأن يكون للتشبيه الحيز الأكبر ،باعتبار ان أكثر البلاغيين أفرطوا في تحليلهم وتقسيماتهم للتشبيه ، ولا شك في أن الشاعر الجاهلي قد ركز شعره بالدرجة الأساس على التشبيه لما فيه من تصوير مباشر لما حوله والدلالة الدقيقة له ، أما من جانب التحليل البلاغي فقد نالت الاستعارة الحيز الأكبر ؛ لكونها أخفى من التشبيه والكناية وهذا الخفاء يتوق بالنفس الى استنباطه وبيانه ، أما شواهد الكناية فلم تنل حيزا لا من كمية الشواهد ولا من التحليل ، على الرغم من انني وجدت الكثير من الشواهد الجاهلية في علمي المعاني والبديع تحمل الكثير

من الكنايات ؛ ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة البلاغي الذي قد يرى في الكناية الأمر الذي يسهل الوصول الى معناه الحقيقي ، وعلى أي حال فأنا سأعرض الشواهد التي اتفق عليها البلاغيون ،والتي ظلت موضع استشهاد ، معبرة عن بلاغة الشعر الجاهلي ،وطريقة تناول أهل البلاغة له .

الشاهد الشعري في مبحث التشبيه

التشبيه حدث معنوي ، وهو بذلك ليس شيئاً مادياً محسوساً تُدركه الحواس فتصفه وصف العيان والملامسة والتذوق والشم ، وهو في جوهره ثمرة مخيلة الإنسان التي يغذيها تباين النفوس ويشعبها اختلاف البيئات، ويلونها تجدد التجارب ، وما الى ذلك من العوامل المتنوعة التي تتمتع على الحصر والتقيد ،ولعل هذين السببين هما السبب المانع أمام صياغة تعريف مانع جامع للتشبيه يضم اليه روائع تراثنا العربي وما تجود به القريحة المبدعة مستقبلا كما يرى البعض(٨).

وقد تعددت التعريفات التي وضعها علماء البلاغة للتشبيه ، وتنوعت بحسب طبيعة التشبيه والصور التي يحملها، وبحسب وجود الأداة أو عدمها ووجه الشبه او حذفه والغرض منه الى غير ذلك من التعريفات التي نوعت اسم التشبيه وغرضه ، مع أن هذه الأغراض هي ما اتفق عليه علماء البلاغة ، فهم يقفون على قدر شرف التشبيه ،وصيغه ،وجمال تعابيره ،وفخامة أمره في فن البلاغة ، وان تعقيب المعاني فيه يضاعف من سحره ،وقوته أو غير ذلك ،وقد أكد القزويني ذلك بقوله : ((ومن الدليل على إن للإحساس من التحريك للنفس وتمكين المعنى ما ليس غيره أنك إذا كنت أنت وصاحب لك يسعى في أمر ، على طرف نهر وأنت تريد ان تقرر له انه لا يحصل من سعيه على طائل ، فأدخلت يدك في الماء ثم قلت له هل حصل في كفي من الماء شيء فكذلك أنت في أمرك ، وكان لذلك ضرب من التأثير في النفس وتمكين المعنى في القلب زاد على القول المجرد))(٩).

والتشبيه ليس على درجة واحدة من البلاغة في أنواعه كافة ، إلا أن من مظاهره وأشكاله أن يأتي من الشيء الواحد بأشياء عدة ، ويتباين مستوى الجمال فيه وفق مقاييس نقدية سعى الإمام عبد القاهر الجرجاني إلى توضيحها ، وهي تعود إلى وجه الشبه الجامع بين الطرفين (١٠).

ومن تقسيمات هذا الركن الذي قسم الى حسي وعقلي ، ونظرا لجمال أبيات التشبيه فقد كان لها مكان مميز في كتب البلاغة .

ومما جاء شاهدا من الشعر الجاهلي في كتب البلاغة قول النابغة (١١) :

كأنكَ شمسٌ والمُلُوكُ كواكبٌ ... إذا طلعتْ لم يبْدُ منهنَّ كوكبُ [الطويل]

اذ ورد الشاهد في التشبيه المجمل ، ويقصد به التشبيه الذي حذف منه وجه الشبه ، فالشاعر في البيت ذكر صفة المشبه به دون ذكر المشبه ووجه الشبه الحاصل بينهما .

أورده عبد القاهر الجرجاني ضمن شواهد التمثيل الغامض والتعقيد المحوج الى الفكرة الذي فيه لطف وخفاء [١٢]

وأظن أن الجرجاني ذكره ضمن هذه الشواهد، ليس لعدم ذكر وجه الشبه بين المشبه والمشبه به ،لان الكثير من التشبيهات لا يذكر فيها وجه الشبه ، انما في البيت وصف الشاعر الممدوح بالشمس ، وليست الشمس بشيء جامد يحمل دلالة واحدة ، إنما تحمل العديد من الدلالات التي تباعد في الوصول الى وجه الشبه بين المشبه والمشبه به عند عامة الناس ، ولم يعلق القزويني على الشاهد ولا شراح التلخيص سوى انهم عدوا التشبيه مشعرا بوجه الشبه[١٣].

ويرى الأستاذ حامد عوني ((أن وجه الشبه بين الطرفين: هيئة الشيء العظيم، يتلاشى أمامه الشيء الذي اقل منه وقوله: (إذا طلعت لم يبد منهن كوكب)، وصف خاص بالمشبه به، مشعر بالمعنى المذكور))[١٤] ؛ لأنَّ الشاْعر يصف الملك بقوة ضوء الشمس لدى خروجه فهم لا تظهر لهم هيبة ولا قوة ولا احد ينظر إليهم لوجود الملك كالشمس عند طلوعها فهي تمحي اثر النجوم على حسب المرئي في العين ، لذلك قال الأستاذ عبده عبد العزيز قلقيلة : ان الشاهد مخرج من التشبيه المجمل الى التشبيه المفصل، ولا يرى فرقا بين الأشعار في وجه الشبه ، وبين ذكره مصرحا إلا انه لا ينكر ان التشبيه المجمل ابلغ من التشبيه المفصل ،وذلك لسكوت المتكلم عن وجه الشبه [١٥].

ومن التشبيه لقصد المبالغة في الشعر الجاهلي قول امرئ القيس [١٦]:

كأنّ الْمُدَامَ وصَوْبَ الغَمَامِ ... وريحَ الْخُزَامَى ونَشْرَ الْقُطُر[١٧]

يُعَلُّ بِهِ بردُ أنْيابها ... إذا طَرَّبَ الطائرُ المستحر [١٨] [المتقارب]

ورد الشاهد عند أربعة بلاغيين تناوبوا على ذكره في التشبيه ، وجاء استحسانهم له ؛ لأن الشاعر شبه حبيبته بأربع مشبهات حسنة .

عده ابن أبي الإصبع من التشبيه المتحد لان الشاعر جاء بمشبه واحد ، وشبهه بأربع أشياء حسنة[١٩].

ولم يخالف البلاغيون ما ذهب إليه ابن أبي الإصبع[٢٠] إلا أن ابن الناظم عده من التشبيه المقبول [٢١] وسماه ركن الدين الجرجاني بتشبيه الجمع[٢٢].

ويرى الدكتور بسيوني عبد الفتاح أن التشبيه في البيتين من التشبيهات المقلوبة وقد يكون ضمنيا ، موضحا قصدية الشاعر في التشبيه بأنه شبَّه برد أنياب حبيبته بالمدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر في حسن المذاق والصفاء وطيبة الرائحة [٢٣]

وارى أن الشاعر برع وبالغ اشد مبالغة في وصف حبيبته ، باستخدام ألفاظ مؤتلفة أحسن ائتلاف ، وذات دلالة حسنة ، ومعنى مترابط ؛ ذلك انه شبَّه رائحة فم حبيبة برائحة الخمرة الممزوجة بماء السحاب في مكان ينبته الخزامى ذو الرائحة الطيبة مع رائحة العود ؛ لذلك يحق القول أن الشاعر برع في الجانب التصويري للبيت ؛ ذلك لأنه لم يكتفِ بهذه التشبيهات ،انما جعل كل ما قاله من وصف لرائحة فم حبيبته في وقت السحر ذلك الوقت الذي تفسد فيه الأفواه .

ومن التشبيه قول أبي قيس بن الاسلت [٢٤]:

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى ..... كعنقود ملاحية حين نورا [الطويل]

وجاء الشاهد عند مجموعة من البلاغيين في التشبيه الحسي الذي يقصد به ((المدرك هو او مادته بإحدى الحواس الخمس فدخل فيه الخيالي)) [٢٥] وخص الشاهد بأنه من المركب الحسي الذي طرفاه مفردان [٢٦] ،وانما قالوا مفردان لان المشبه هو نفس الثريا والمشبه به هو نفس العنقود حين تفتح نوره [٢٧].

ثم يحدد القزويني طرفي التشبيه في الشاهد ووجه الشبه المحسوس بقوله ((من الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى على كيفية مخصوصة الى قدر مخصوص)) [٢٨]ومعنى ذلك انه قيد التقارن بين المشبه والمشبه به في المرأى مستفيدا من قول الشاعر ذلك لأنه لا يقارن على وجه الحقيقة انما على سبيل التخيل، إذ من المعروف أننا لا نعلم لون الفلكيات ،ولا نعلم باستدارتها وهي في الواقع كبار عما نراه في أعيننا[٢٩].

وهنا يحدد القزويني معنى تشبيه التمثيل والذي لا يختلف عن التشبيه المركب الذي ينتزع وجه الشبه فيه من متعدد ، وقد تبنى هذا الرأي جمهور البلاغيين حتى وقتنا الراهن ، فالمعول عند القزويني والجمهور في كون التشبيه تمثيل وهو تحقيق خاصية التركيب فقط في وجه الشبه ،اما أن يكون حسيا او غير حسي، فهذا ما لا اعتداد به عندهم، والقزويني بذلك يخالف السكاكي الذي يرى أن التشبيه التمثيل لابد ان تَتَوافر فيه خاصية أخرى الى جانب التركيب، وهي ان يكون وصفا غير حقيقي،

أي أن لا يقوم كلا الطرفين حقيقة بل لابد من تأويله بشيء آخر يصوره الخيال. [٣٠]

ولا شك ان مجموعة النجوم المتباعدة في الاصل، والمتقاربة عند اجتماعها في مكان من السماء عند النظر تشكل هيئة ثانية لشكل النجوم ؛ لذلك جعل السبكي التشبيه حاصلا في ثلاث هيئات بأن عدَّ ((طرفي التشبيه الهيئة الحاصلة لكل منهما ووجه الشبه هيئة ثالثة))[٣١] ويكون قاصدا بتلك الصور الثلاث التي تصورها ، بأن جعل عنقود العنب الأبيض مضيئا، وهو في الأصل ليس مضيئا ،بيد أنَّ دخول ضوء الشمس عليه جعله مضيئا، والمشبه هو هيئة النجوم التي هي في الأصل ليست مضيئة، ولا بصغار إنما بعدها جعلها صغيرة، ودخول ضوء الشمس وانعكاسه جعلها مضيئة ؛ لذلك تصور للعنقود الضوء من حيث كون النجوم مضيئة وشكلها من حيث التقارب والتباعد حيث ترى العنقود فيه الحبات الصغار والكبار ،كذلك إذا نظرت إلى السماء وهي صافية ترى مجاميع النجوم منها الصغير والكبير ،فأتمَّ الشاعر بذلك وجه الشبه .

ومن الأبيات الشعرية الجاهلية التي استحسنها البلاغيون في باب التشبيه قول النابغة الذبياني [٣٢]:

لكفلتَني ذنبَ امريءٍ وتركْتَهُ ... كَذِي العُرِّ يُكوَى غَيرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ [الطويل]

إذ جاء الشاهد عند عدد من البلاغين في التشبيه وجاء عند ابن أبي الإصبع في باب النوادر ، مستحسنين فيه وجه الشبه الحاصل من تقارن الصور بين المذنب الحقيقي وبين صاحب العُرِّ الذي لم يكوى ، وبين المتألم المتعذب الذي عوقب دون ذنب والمكوي من الابل وليس فيها عر البتة ، لذلك استحسنه النقاد والبلاغيون و فضلوه على قول ابن رشيق القيرواني [٣٣] جاعلين الشبه في الافساد ، في قوله:

غيري جنى وأنا المعاقب فيكم .....فكأنني سبابة المتندم [٣٤]

قال ابن ابي الاصبع((فأما إفساده فلأنك قلت في صدر بيتك إنك عوقبت بجناية غيرك، ولم تعاقب صاحب الجناية. ثم قلت في عجز بيتك: إن صاحب الجناية قد شركك في العقوبة: فناقض معناك، وذلك أنك شبهت نفسك بسبابة المتندم، وسبابة المتندم أول شيء يتألم في المتندم، ثم يشركها المتندم في الألم فإنه متى تألم عضو من الحيوان تألم كله لأن المدرك من كل مدرك حقيقته، وحقيقته على المذهب الصحيح هي جملته المشاهدة منه، والمكوي من الإبل: يألم وما به عر البتة، وصاحب العر لا يألم جملة، فمن هاهنا أخذت المعنى وأفسدته))[٣٥]

ومن الأبيات الشعرية الجاهلية التي جاءت في باب التشبيه قول امرئ القيس [٣٦]:

وتَعْطو برخصٍ غيرِ شثنٍ كأنَّه ... أساريعُ ظبيٍ أو مساويكُ إسحلِ [٣٧] [الطويل]

جاء الشاهد عند عدد من البلاغيين لكونه ينطبق على قسم من أقسام التشبيه ،وهو ما اتفقوا على تسميته بالمرسل ؛ ذلك لكون الشاعر جاء مصرحا بالأداة(٣٨) بيد أن ابن ابي الاصبع جاء به

شاهدا فيما سماه التشبيه المتعدد ؛ كون الشاعر شبه شيئاً واحدا بشيئين مختلفين[٣٩] والعلوي استحسنه وعَدّه (من بديع التشبيه وغريبه)[٤٠]

وغاية امرأ القيس أن يشبه أنامل محبو بته بديدان تمشي في الرمل يكون ظهرها أملس ، معبرا بذلك عن نعومتها دالا على ذلك بقوله (اساريع ظبي) ثم جاء بتشبيه آخر لنفس المشبه ، بأن شبهها معبرا عن نعومتها أيضاً، ورقتها ،بشجر ذي أغصان ناعمة ، دالا على ذلك بقوله (مساويك إسحل)[٤١]

ومن هذا يتبين أنَّ امرئ القيس كان بارعا في تشبيهه لأنامل محبو بته ،ذلك لأنه قد جمع بين متناقضين في تشبيهها بأنْ جمع بين الديدان ولأغصان كما أن البعد في الوصول إلى المعنى المقصود زاد من غرابة التشبيه وجماله.

ومن الأبيات الشعرية الجاهلية التي جاءت في باب التشبيه قوله كذلك [٤٢]

أيقتلني والمشرفيّ مضاجعي ... ومسنونة زرق كأنياب أغوال[٤٣][الطويل]

وجاء الشاهد عند عدد من البلاغيين في موضعين مختلفين الاول في الاستفهام والثاني في التشبيه ، الا انني اذكره التشبيه لانه برز واتُفِقَ عَليه عند أكثرهم.

يرى السكاكي وابن الناظم أنَّ التَشبيه في البيت من التشبيه البعيد ؛ لكون الشاعر جاء بتشبيه ((نادر الحضور في الذهن لكونه أمراً وهميا)[٤٤]

اما القزويني فقد وضع مصطلحا لمثل هذا التشبيه بأنْ عدّه من التشبيه العقلي نافيا ان يكون ((مدركا بشيء من الحواس الخمس الظاهرة مع أنه لو أدرك لم يدرك إلا بها)) [٤٥] .

فان أنياب الغول شيء غير مدرك حسيا وهي ليست حقيقية، مع ذلك فإنها لو أدركت فلا تدرك إلا بحاسة البصر [٤٦] .

وإذا ما انتقلنا من قواعد التشبيه التي وضعها البلاغيون وجَعلِهم البيت شاهدا لها الى معرفة معنى البيت فان ذلك سيبين لنا ان الشاعر في حالة استغراب لرجل جاء يقتله وهو وحاملاً سيفا منسوب لمشارف اليمن، ووصف النصال بالزرقة كناية عن صفائها ، كذلك إنَّ السيف عند سَنِّه يصل إلى درجة الاحمرار ، وإذا بَرُدَ مَال لون معدنه إلى اللون الأزرق لفترة قصيرة أي قبل أن يبرد سيفه[٤٧].

وفي هذا دلالة على أن سيفه مسنون في الوقت الذي جاء به الرجل ، وهو جاهز للمقارعة ، ولما أراد أن يُشَبِهَ حِدَّة رَأس سيفه شبهه بأنياب الغول كناية عن كبره، وحدته وقدرته على افتراس كل شيء لذلك فهو((ينكر أن يتمكن من قتله أحد، وهو محصن بسيفه.))[٤٨] والغول في الحقيقة خرافة لايشهد العقل بصحته ،لذلك إن طرف التشبيه الثاني وهو المشبه به دخل الخيال فيه من حيث كون الغول لاوجود له ،ومن جانب آخر ارى انه قريب قرب الحقيقة من حيث هو

قصة خرافية دخلها الخيال ومتداولة على الالسن ويعرفها الصغير قبل الكبير فبمجرد كون الخيال في الشاهد معروفاً يُستبعد كون التشبيه بعيداً

ومن التشبيه في الشعر الجاهلي قول امرئ القيس[٤٩]:

كأنّ قلوب الطّير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العنّاب والحشف البالي [الطويل]

هذا النوع من التشبيه مما يؤتى فيه بالمشبهين بهما ويسمى (الملفوف) او المتعدد لفائدة اما على سبيل التوضيح والتأكيد للصفة الواحدة التي يتصف بها المشبه، او جهات التشبيه فيه.

استحسن النقاد والبلاغيون الشاهد لدقة التشبيه فيه ، حتى انني لم اجد كتابا نقديا او بلاغياً قديماً وحديثاً الا وجاء بهذا الشاهد .

إذ استحسنه الجاحظ في كون الشاعر((شبّه شيئين بشيئين في حالتين مختلفين في بيت واحد))[٥٠].

وسبق لثعلب أن قال إنَّ ((الرواة زعموا أن هذا أحسن شيء وجد في تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد))[٥١].

أما عبد القاهر فقد عَدَّ البَيت من ((النادر للطف مأخذه ودقة وضع ناظره))[٥٢] ثم توالى البلاغيون على ذكره مستشهدين فيه بأكثر من موضع في التشبيه .

فالمشبه به يقابل صفة أو حالة من حالات المشبه ، ولا تتداخل الصفات او الحالات لتشكل صورة واحدة ،ومشهدا متكاملا ولم يقصد الشاعر في البيت أن يقيم ارتباطا بين الرطب من قلوب الطير واليابس منها ،وإنما أراد اجتماعهما في مكان واحد فقط ،فهذه العقاب لكثرة ما يقصد من طيور يرى الانسان امام وكرها خليطا كثيرا من قلوب ضحاياها ، ما بين رطب يَنُزُّ بِالدم لحداثة صيده ، يشبه العناب في لونه الاحمر القاتم ويابس جاف تقادم العهد به يشبه في جفافه ويبسه اليابس من التمر ، فليس هناك صلة بين الرطب من القلوب واليابس منها الا في اجتماعهما في مكان واحد ، ولو ان اليابس من القلوب كانت مجموعة في ناحية ،والرطبة كذلك في ناحية أخرى لكان التشبيه بحاله [٥٣].

لذلك يرى الرازي ان التشبيهات الواردة في البيت، والمتمثلة بتشبيه قلوب الطير الرطبة بالعناب واليابسة بالحشف ليست متعلقة بعضها مع بعض موضحا ذلك بقوله ((لو فرقت التشبيه فقلت كأنَّ الرطب من القلوب عِنابٌ ،وكأنَّ اليابس حشف لم ترَ احد التشبيهين موقوفا في الفائدة على الاخر.))[٥٤] .

اما السكاكي فقد أورد البيت شاهدا لما سماه تشبيه المفرد بالمفرد دون التعليق عليه [٥٥] ، وزاد القزويني على ما قاله الرازي والسكاكي انه ((لا يشترط اجتماع شيئين او أشياء في لفظ

تثنية او جمع لا يوجب احدهما او احدهما في حكم التابع للآخر كما يكون ذلك إذا جرى الثاني صفة للأول أو حالا منه او ما شابه ،وقد صرح بالعطف فيما اجراه بيانا له من قوله ((رطبا ويابسا)) [٥٦].

ذلك لأن (القلوب) هي المشبه ، وحين قسمها إلى قسمين اصبح المشبه متعددا ،والعناب والحشف مشبه بهما ؛ لذلك لم يشترط القزويني بأن يكون احدهما سابق للآخر .

وقال السبكي ((لا نسلم أن المشبه متعدد وهو القلب الرطب والقلب اليابس ويكون بعض القلوب شبيهة بالعناب، وبعضها شبيهة بالحشف البالي بل كل واحد من القلوب شبه بالعناب في حال رطوبته ، وبالحشف في حال يبوسه ، فالمشبه (القلوب) بقيد الرطوبة أو اليبوسة فهو كتشبيه مفرد تعدد قيده .... وقوله(رطبا ويابساً) يمكن عوده الى كل واحد من القلوب فلا حاجة الى توزيع الحالين على القلوب))[٥٧]

وبهذا فإنه خالف البلاغيين في حكمه على الشاهد بأن جعل صفتي (الرطب والحشف) راجعة الى كلا القسمين من قلوب الطير ،وليس لكل نوع صفة، موضحا ذلك بقوله ((اي كان كل قلب رطبا ويابسا))[٥٨].

وعُدَّ البيت من قبيل اللف والنشر[٥٩] ؛ ذلك لتعدد المشبه والمشبه به ، وبأن تقسيم المشبه يرجع الى مشبه به واحد وهو القلوب ، فإن صفة المشبه به يحتمل ان تكون راجعة الى (الرطب واليابس) دون تخصيص ، او تخصص صفة العناب للرطب والحشف لليابس من قلوب الطير لذلك عُدَّ مِن قبيل اللف والنشر .

إن هذا النوع من التشبيه يقتضي من الشاعر اليقظة و الوعي ، حتى تنسجم تشبيهاته المتوالية في دلالتها ،فتؤكد الصفة التي يروم تأكيدها او يُنَمّي الإحساس الذي ينفعل به [٦٠].

وقد ربط عبد القاهر استحسانه للتشبيه الحسي بخاصية التركيب ، وذلك بأن يكون التشبيه مؤلفا من عدة صفات لا تتضح للسامع عند الوهلة الأولى ، وإنما تحتاج الى تأمل وروية ، وهو ما يختلف في ادراكه البشر، وفيه تتفاوت قدرات الشعراء وإبداعاتهم الفنية ، ومن ذلك يُظهر عبد القاهر الجرجاني أن إدراك الشيء جملة أيسر واسبق إلى النفس من إدراكه بالتفصيل فالإنسان يدرك بالنظرة الأولى الوصف على الجملة ، فإذا عاد النظر ادرك التفاصيل وهذا ينطبق على كل ما يُدْرَكُ بالحواس وما يُدْرَك بالعقل والقلب، لأن الإدراك الكلي هو الذي يسبق الى النفس ومنه تظهر الدقائق ، التي تحتاج إلى تفكر وتذكر التفاصيل أو كلما كانت الحاجة الى التوقف والتذكر أكثر أو الفقر إلى التأمل والتمهل اشد [٦١]

ومن هذا ما ورد في قول امرئ ألقيس [٦٢]:

حَمَلْتُ رُدَيْنِيّاً كَأَن سنانَهُ ... سنَا لَهبٍ لم يَتَّصِلْ بدُخانِ [الطويل]

اذ جاء الشاهد عند مجموعة بلاغيين في التشبيه المفصل ، ويقصد به التشبيه الذي يذكر فيه وجه الشبه بين المشبه والمشبه به[٦٣] حاملا دلالات تفصيلية لكلا الطرفين[٦٤].

استحسنه ركن الدين الجرجاني لتمام وجه الشبه بين المشبه والمشبه به [٦٥] .

ويرى القزويني أن الشاهد حصل فيه التفصيل بأن الشاعر أخذ بعض الأوصاف وترك بعضها [٦٦] ؛ذلك لأن الشاعر حين شبه سنا الرمح بسنا اللهب حصل التفصيل إلا انه ترك كون الدخان في سنا اللهب على خلاف المعهود، انما قلت على خلاف المعهود ؛لأن الدخان لا ينفصل عن اللهب[٦٧]

ويرى البابرتي ان في التشبيه غرابة ،((لعدم وقوعه في الخاطر اول مرة حتى ينظر الى حال كل من الفرع والأصل حتى يقع في النفس ان في الأصل شيء يقدح في التشبيه وهو الدخان الذي على رأس الشعلة))[٦٨] لذلك قال ابن عرب شاه((إنَّ قَوله (لم يتصل بدخان) لا يتم وجه الشبه بدون اعتبار عدمه))[٦٩] ولأنَّ الشاعر أراد تخصيص التشبيه وحصره في ثلاثة أمور هي :(الشكل واللون واللمعان) [٧٠] دون الاتصال بالدخان.

ويوضح الأستاذ حامد عوني كيفية حضور التشبيه في الامور الثلاثة المذكورة بأن الشاعر اعتبر في كل منهما شكله المخروط الدقيق الطرف وزرقته الصافية وبريقه [٧١]

ولا يلزم لاعتبار التشبيه الحسي مركبا أن تكون جميع الأجزاء التي يتألف منها مثبتة ،فكما يكون التركيب بالإيجاب يكون بالسلب ، ففي حال السلب تنفى بعض الصفات او تستثنى تحقيقا للتشبيه وإتماماً للمماثلة بين الطرفين وقد ظهر ذلك جليا عندما قيد الشاعر (سنا اللهب) الذي هو المشبه به بقوله (لم يتصل بدخان).

وبقدر ما تكثر التفاصيل في التشبيه تكون رفعة درجته في الابداع ،ذلك لما يدل عليه من ملاحظة ادق لمظاهر الاشتراك بين الطرفين واقتراب ادق من كمال التطابق بينهما

ومن الشواهد الجاهلية التي وردت في التشبيه قول المرقش الأكبر [٧٢]:

النَّشْرُ مِسْكٌ والوُجُوهُ دَنَا ... نِيرُ وأَطْرَافُ البَنَانِ عَنَمْ [٧٣] [السريع]

جاء الشاهد عند اغلب البلاغيين في التشبيه المفروق ، والذي يقصد به أن يؤتى بمشبه ومشبه به ومن ثم يؤتى بمشبه ومشبه به واحدا بعد الاخر [٧٤] ويرى الأستاذ محمد إبراهيم شادي أنها سميت بالتشبيهات المفروقة ؛ لأنَّ مَعنى التشبيه الأول غير متعلق بالثاني والثاني بالثالث [٧٥] ؛ لذلك قال عبد القاهر ((وذلك أن الذي تعقله من قوله(النشر مسك) لا يصير بانضمام قوله (والوجوه دنانير)اليه شيء غير الذي كان ،بل تراه باقيا على حاله ، كذلك ترى ما تعقل من قوله (والوجوه دنانير)لايلحقه تغير بانضمام قوله (وأطراف البنان عنم))[٧٦] فحين ذكر الشاعر

التشبه الأول والذي أراد به تشبيه رائحة فم المرأة برائحة المسك هو غير متعلق بتشبيه الوجوه بالدنانير من ناحية أن الأول لا يتم إلا بالثاني او العكس ولا التشبيه الثالث الذي أراد به أن يشبه الاكف بأغصان بنان الجواري من حيث الليونة والحمرة ، فكل تشبيه تم دون علاقته بالآخر.

ولم يضف شراح التلخيص ولا معاصروهم من تعليق على الشاهد سوى تفسيرهم لبعض الكلمات في البيت(٧٧).

الشاهد الشعري في مبحث الاستعارة

يعد الخيال أساسياً لإبداع الصور الفنية في الكلام ، ومن ابرزها التعبير بالمجاز وخاصة الاستعارة ، وقد وصف العرب القدامى بعض الاستعارات بالقبح او الافساد او الافراط او البعد ، وهم في ذلك لهم معيار يعتدون به ، وهو ما جرى عليه العرف في استعمال المجاز عند الشعراء المتقدمين ، لا لأنهم طالبوا الشعراء المحدثين او المولدين بالاقتصار على مجازات المتقدمين ، وحظروا عليهم ابتكار استعارات جديدة ، وانما المراد انهم طالبوا الشعراء المحدثين بطابع الاستعمال المجازي عند الاقدمين ، فهي دعوى الى احتذاء النموذج في خصائصه العامة وليست دعوى الى استخدام المجازات نفسها ، وهذا النموذج له من الوضوح والدقة الشيء الكثير فضلا عن قيامه على منطق العقل في تحديد العلاقات والربط بين الاشياء .

((فقد استعارت العرب للمعنى ماليس له اذا كان يقاربه او يناسبه او يشبهه في بعض احواله ، او كان سببا من اسبابه في تكوين اللفظة المستعارة حينئذ تكون لائقة بالشيء الذي استعيرت له وملائمته لمعناه))(٧٨)

وتكلم القاضي الجرجاني على اهمية الاستعارة بقوله ((وملاكُها تقريب الشَّبَه، ومناسبةُ المستعار له للمستعار منه، وامتزاجُ اللفظ بالمعنى؛ حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر))(٧٩)

ومنذ العصر الجاهلي وردت الاستعارات الغريبة والبعيدة في الشعر إلا أنها كانت قليلة ، وعدة مناسبة المستعار له للمستعار منه واحدة من التقاليد التي اقرها البلاغيون ومن قبلهم النقاد.

ومما ورد في الاستعارة شاهداً عِند البلاغيين لشاعرٍ مُخضرم ،وضّحوا به معناها قول ابي ذؤيب الهذلي(٨٠):

وإذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع [الكامل]

اذ جاء الشاهد عند مجموعة من البلاغيين ، فأورده السكاكي موضحا به معنى الاستعارة ،التي قال فيها ((أن تَذكر احد طرفي التشبيه وتُرِد به الطرف الاخر مدعياً دُخول المشبه في جنس المشبه به ،دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به)) (٨١)

ثم وضح ما أراده من تعريف الاستعارة مستشهدا بقول أبي ذؤيب ،على انه أراد ((بالمنية السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان تكون شيء غير سبع فثبت لها ما يخص المشبه به وهي الأظفار))[٨٢] أما القز ويني فلم يذهب بعيدا عن ما ذهب اليه السكاكي بأن جعل البيت شاهدا في الاستعارة ، بيد انه بعد أن قسم الاستعارة ،جاء به شاهدا لما سماه استعارة بالكناية ؛ذلك لان الشاعر استعار للمشبه ما يخص المشبه به وعدَّ إثبات هذا الأمر استعارة تخيلية[٨٣]

والشاعر انما اراد ان يشبه المنية بالسبع لأن كلا الطرفين يغتال النفوس ولا يفرقان بين قوي ولا ضعيف ، وان هذا تم بإثباته الاظفار للمنية ،[٨٤] ذلك لأن دلالة المعنى الذي اراده الشاعر اكتملت باثبات الأظفار للمنية ،فأصبحت القرينة الدالة على المعنى المقصود ؛ لذلك قال القزويني استعارة بالكناية.

وإن قلت لماذا لم يكتفِ بقوله كناية ؛ قلت لأن إثبات الأظفار للمنية وإن هو دال على المقصود إنما هو استعارة تخيلية فالمعلوم أن المنية ليس لها اظفار.

إذن فالباب يبقى مفتوحا أمام ذوق الفرد واستجابته الخاصة لكل استعارة قبولا او رفضا ، استحسانا او نفورا ، وأن المعيار الذي وضعه الآمدي والجرجاني لم يكن حاسما ، وقد صرح الجرجاني عن ذلك بقوله ((وربما تمكنت الحجج من إظهار بعضه ،و اهتدت الى الكشف عن صوابه أو غلطه))[٨٥]

وهذا دليل على ان الحكم بحسن الاستعارة او قبحها يتوقف على قدرة المتلقي على توجيه تلك الاستعارة، واكتشاف ما خفي من علاقة بين المستعار له والمستعار منه ،وهو امر يتفاوت فيه الناس ،فمن ذلك ما يحتاج إلى إجهاد الذهن والفكر لأدراك العلاقة بين الطرفين ، وقد لا تتوافر الاداة التي تعين على لمع الخيال وعمق الثقافة وغنى الوجدان ، ومنه ما يكون واضحا يأتي فهمه ورسم صورته لكل شخص حظي بأقل درجات المعرفة والثقافة

ومن الأبيات الشعرية الجاهلية التي جاءت في الاستعارة قول امرئ القيس[٨٦]:

فقلت له لما تمطى بصلبه .....وأردف إعجازا وناء بكلكل [الطويل]

اذ جاء الشاهد عند جميع البلاغيين والنقاد ، وما زال الشاهد محورا للنقاش، ومحط استحسان إلى وقتنا هذا ؛ ولعل ذلك يرجع الى براعة الشاعر في وصفه لليل ، بأن استعار له ثلاث صفات ذات دلالات مختلفة تصب في حيز واحد.

ولعل الدافع النفسي الذي عاشه الشاعر له الاثر في هذا المعنى ولاسيما انه قد عانى شكوى الليل في أبيات أُخر كما في قوله (وليل كموج البحر.....)[٨٧] ، وقوله (وقد اغتدي والطيرفي وكناتها.....)[٨٨] بأنه لايطيق عناء ليله دالا على ذلك بقوله(مكر مفر.....)[٨٩] ((وجاء عند

اغلب النقاد شاهدا على الاستعارة ،الا ان قدامة عَدَّه شاهداً مِن شواهد المغالطة ،لان الشاعر استخدم صفات خاصة بالحيوان وجعلها للانسان))[٩٠].

اما عبد القاهر الجرجاني الذي عُدَّ أكثر البلاغيين تناولا لموضوعات البيان والمعاني فقد استحسن الاستعارة في الشاهد لكون((الشاعر قد جمع بين عدة استعارات قصدا الى ان يلحق الشكل بالشكل، وان يتم المعنى والشبه فيما يريد))[٩١].

وعوداً على ابن الاثير فقد رَدَّ عَلى من يرى ان البيت من الاستعارة لأنه يرى أن ((هذا البيت من التشبيه المضمر الأداة ، لان المستعار له مذكور وهو الليل ، وعلى خطا من خلطه بالاستعارة))[٩٢]

اما ابن ابي الاصبع فقد استحسن الشاهد ذاكرا اياه في موضعين اما الاول فقد جاء به في الاستعارات الشعرية ، موضحا قول الشاعر بأنه ((أراد وصف الليل بالطول فاستعار له صلباً يتمطى به ، إذ كان كل ذي صلب يزيد في طوله عند تمطيه شيء، وبالغ في طوله بأن جعل له أعجازاً يردف بعضها بعضاً، فهو كلما نفد عجز ردفه

عجز، فلا تفني أعجازه ولا تنتهي إلى طرف [٩٣] وقيل انه : ((لما جعل لليل صلبا قد تمطى به، ثنى ذلك فجعله أعجازا قد أردف بها الصلب وثلث فجعل له كلكلاً قد ناء به فاستوفى له جملة أركان الشخص، وراعى ما يراه الناظر من سواده إذا نظر قدامه، وإذا نظر خلفه وإذا رفع البصر ومده في عرض الجو))[٩٤]

اما الموضع الثاني فقد اورده في باب التصرف ذلك لحسن تصرف الشاعر وقوته بان ابرز معنى قوله في البيت بعدة استعارات ثم تصرف به بلفظ الايجاز[٩٥] فقال[٩٦]:

فَيا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ ... بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدّتْ بِيَذْبُلِ[الطويل]

واما القزويني فلم يضف شيئاً الى ما قاله البلاغيون [٩٧] والعلوي جعله من بليغ الاستعارة ومحاسنها[٩٨]) لأنه يرى أن الشاعر حين صور الليل بصورة البعير استوفى جميع جوانب التصوير، فقد تصور الشاعر واصفا مشقة ليله ، انه برفقة بعيره في صحراء لا تنقضي الا بسير هذا البعير ،وما لهذا البعير ان يسير فهو يتمطى ، والشاعر يتحسر ويتعذب ، واذا بالبعير يقلل من سرعة سيره في وسط الصحراء كالعجوز في سيره ، ومن ثم يجد اكليلا من العشب فيبرك به ، فاستوفى جميع جوانب التصوير .

ومن الاستعارات في الشعر الجاهلي قول زهير بن ابي سلمى [٩٩]:

لَدَى أَسَدٍ شاكي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ ... لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ [١٠٠][الطويل]

يرى ركن الدين الجرجاني أنّ الشاعر قد جمع بين نوعين من الاستعارة ،هما المجردة والمرشحة ،اما المجردة فأن تذكر مع المستعار له ما يلائمه ، واما المرشحة فهي التي تقرن بما يلائم المستعار منه [١٠١] .

فقد استعار لفظ الاسد للرجل الشجاع دالا على شجاعة بقوله (شاكي السلاح) اي تام السلاح وبهذا فإنه ((راعى المستعار له بقوله شاكي السلاح))[١٠٢] كذلك أنه راعى المستعار منه بأن قال(له لبد اظفاره لم تقلم)[١٠٣] تاكيدا على قوته ومبالغة في الشبيه

واما القزويني فقد جاء بالشاهد في موضعين من الاستعارة، اما الاول فعدها من الاستعارة التحقيقية لتحقق معناها حسا ،ذلك ان الشاعر قد استعار للرجل الشجاع لفظ الاسد وان هذا قد تحقق معرفته لكون المشار اليه معلوماً حساً [١٠٤] .

واضاف العلوي معلقا على الشاهد في نفس الموضع بقوله((فلما صوره بصورة الأسد جرد الاستعارة بأن عقبه بكونه حديد الشوكة فى سلاحه ؛ تقريرا لحال الاستعارة وتوكيدا لأمرها، ثم وشحها بقوله (له لبد أظفاره لم تقلم) وكما لو قال فى هذا (رأيت أسدا دامي الأنياب وافر البراثن) لكان من باب الاستعارة الموشحة.))[١٠٥]

اما الموضع الثاني الذي أورد الشاهد به هو نفس الموضع الذي جاء به ركن الدين الجرجاني واتبعه في ذلك شراح التلخيص ،دون ان يضيفوا شيئًا على ما قاله من تعليق يوضح معنى الترشيح والتجريد [١٠٦] . بيد ان من البلاغيين من افاض في تحليله للشاهد ، مقدراً التجريد والترشيح بحسب تفسير الملائمات التي جاء بها الشاعر بين المستعار له والمستعار منه كما في قوله ((استعار الأسد للرجل الجريء، ثم أتى بجملة ملائمات، بعضها للمستعار له، وبعضها للمستعار منه، وبعضها مشترك بينهما. فقوله: (شاكي السلاح) أي: تامه تجريد؛ لأنه من ملائمات المستعار له، وقوله: (له لبد ترشيح)؛ لأنه من ملائمات المستعار منه، أما قوله: (مقذف) فإن أُرِيد به المقذوف باللحم كناية عن ضخامته لم يكن تجريدا، ولا ترشيحا لملاءمته لكل منهما، وإن أريد به الذي يقذف بنفسه في المعارك، سواء كان بآلة حرب أو بغيرها فكذلك، فإن القذف بآلة حرب كان تجريداً؛ لأنه يناسب الجريء من الرجال إذ هو الذي يحمل السلاح. وأما قوله: (أظفاره لم تقلم) فإن أريد به أن ذلك الأسد ليس من الجنس الذي تقلم أظفاره كان ترشيحا، لأن الأسد الحقيقي ليس من شأنه ذلك، وإن أريد جعله كناية عن نفي الضعف لم يكن ترشيحا ولا تجريدا؛ لأنه قدر مشترك بين الطرفين، وقرينة الاستعارة قوله: (لدى أسد) على تقدير: أنا لدى أسد، فإن كانت القرينة حالية اعتبر هذا تجريدا لملاءمته للمستعار له))[١٠٧]

يتبين من هذا ان اجتماع التجريد والترشيح يؤدي الى تعارضهما فكأنّ اَلِاستعارة لم تَقترَن بِشيء وَتَكونُ فِي صُورَة المُطلقة وَرتبَتها مِن قُوة البلاغة .

ولما توضحت الاستعارة المصرحة، أو التحقيقية أورد العلماء شاهدا على نوع آخر من الاستعارة وهي المكنية او التخيلية ،وبَيانها ان التشبيه قد يضمر في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه ويدل عليه بما يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر ثابت حسا او عقلا اجري عليه اسم ذلك الامر فتكون مكنيا عنها ، واثبات ذلك الامر استعارة تخيلية[١٠٨].

ومما حمل هذا النوع من الاستعارة قول لبيد بن ربيعة [١٠٩]:

وغَداةِ رِيحٍ قَدْ كشَفْتُ وقِرَّةٍ ... إِذْ أَصْبَحَتْ بيدِ الشِّمال زِمامُها [الكامل]

فقد اراد الشاعر ((ان يخيل امراً من غير ان يكون له وجود ، ثم يستعار امر وجودي))[١١٠]

قال عبد القاهر((واعلم أن في الاستعارة ما لا يتصور تقدير النقل فيه البتة))[١١١] أي ان ((يأخذ الاسم على حقيقته ،ولا يبين فيه شيء يشار اليه))[١١٢]

ويتبين ان ((لا خلافَ في أن اليد استعارة ، ثم إنك لا تستطيع أن تزعمَ أن لفظَ اليد قد نُقِلَ عن شيءٍ إلى شيء ؛ وذلك أنه ليس المعنى على أنه شبه شيئاً باليد فيمكنك أن تزعُمَ أنه نَقَلَ لفظَ اليد إليه وإنما المعنى على أنه أراد أن يثبتَ للشمال في تصريفها الغداة على طبيعتها شَبَه الانسان قد أخذ الشيءَ بيده يقلّبه ويصرفه كيفَ يريد ، فلما أثبتَ لها مثل فعل الإنسان باليد استعارَ لها اليدَ ، وكما لا يمكنك تقدير النقل في لفظِ اليد، كذلك لا يمكنك أن تجعلَ الاستعارةَ فيه من صفةِ اللفظ .)) [١١٣]

وبذلك فإن عبد القاهر وضح في كلامه ان لاخلاف في ان الاستعارة هي يد الشمال ، وبأن الشاعر جعل للشمال يدا ،الا اننا لانتوقع كيفية نقل اليد من الإنسان إلى الريح التي في الأصل لايد لها ، ولكن لما شاهد ان قوة تصريف الرياح تقلب وتضرب كل شيء امامها ،تخيل لها هيئة اليد من حيث قدرتها على مسك الاشياء وتقليبها وكل ما تود فعله .

وزاد القزويني الذي عد هذا النوع استعارة بالكناية ،او مكنيا عنها أن الشاعر بالغ في وصف المستعار له والمستعار منه بأنه((لما شبه الشمال لتصريفها القرة (اي البرودة) على حكم طبيعتها في التصريف بالإنسان المصرف لما زمامه بيده أثبت لها يدا على سبيل التخييل مبالغة في تشبيهها به وحكم الزمام[١١٤] في استعارته للقرة حكم اليد في استعارتها للشمال فجعل للقرة زماما ليكون أتم في إثباتها مصرفة كما جعل للشمال يدا ليكون أبلغ في تصييرها متصرفة فوفى المبالغة حقها من الطرفين))[١١٥].

ويرى السبكي ان تفسيره لمعنى الاستعارة في البيت مخالف لرأي غيره، واجاب عن ذلك بقوله : ((ان تفسيره يقتضي ان يجعل للشمال صورة متوهمة كصورة اليد لا ان يجعل لها يداً، فاطلاق

(اسم اليد) –على تفسيره– استعارة، وعلى تفسير غيره حقيقة ،وانما الاستعارة في إثباتها للشمال.))[١١٦]

يتبين من هذا ان الاستعارة المكنية اداة فنية تحقق غرضين هما تجسيم الامور المعنوية وابرازها للحس في اطار مادي ملموس ، وتشخيص الجمادات وبث الحياة فيها ومنحها الحركة بكل مظاهرها [١١٧].

ومن الاستعارة كذلك قول زهير بن ابي سلمى : [١١٨]

صَحا القلبُ عنْ سَلمى وأقْصرَ باطِلُه ... وعُرِىَ (أفْراسُ)[١١٩] الصِبّا وَرواحِلُهْ [الطويل]

اذ جاء الشاهد عند مجموعة من البلاغيين في الاستعارة المحتملة كونها تحقيقا أو تخيلاً.

قال السكاكي موضحا معنى الشاهد، مبينا موضع الاستعارة والكيفية التي يمكن ان تكون بها تحقيقا او تخيلا ((أراد أن يبين أنه أمسك عما كان يرتكب ،أوان الصبا وقمع النفس عن التلبس بذاك))[١٢٠] فهو ترك الملذات ، ملذات الصبا لكبر سنه ،بأن أيام شبابه قد رحلت ،أو انه تركها لكونه اراد ان يتركها ،وليس السبب في ذلك كبر سنه ، ولما أراد ان يحقق ذلك اتى ((معرضا الإعراض الكلي عن المعاودة لسلوك سبيل الغي وركوب مراكب الجهل فقال: وعرى أفراس الصبا ورواحله ،أي ما بقيت آلة من آلاتها المحتاج إليها في الركوب والارتكاب قائمة .... فحق قوله أفراس الصبا ورواحله أن يعد استعارة تخييلية لما يسبق على الفهم ويتبادر على الخاطر من تنزيل أفراس الصبا ورواحله منزلة أنياب المنية ومخالبها،))[١٢١]

وزاد القزويني بانه ((قد يكون أراد أن يبين أنه ترك ما كان يرتكبه أو أن المحبة من الجهل والغي وأعرض عن معاودته فتعطلت آلاته كأي أمر وطنت النفس على تركه ،فإنه تهمل آلاته فتتعطل فشبه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضي منها الوطر، فأهملت آلاتها فتعطلت فأثبت له الأفراس والرواحل)) [١٢٢]

اما احتمال كونها تحقيقا لما جاء به في اول البيت ((بطريق جعل الافراس والرواحل عبارة عن دواعي النفوس ،والقوى ،والاسباب التي قلما تأخذ في إتباع الغي الا أوان الصبا)) [١٢٣] ،اي انه جعل لأيام الصبا أفراساً ،وقوله افراس مبالغة في تعدد نزواته وملذاته ، فأثبت ان لنزواته افراساً تقوده اليها ، من حيث التشابه في طاعته لنفسه وسرعة انقياده لنفسه ، وسرعة الافراس في السير حينما يقودها الفرسان في المعارك

وخالف السبكي ما ذهب اليه البلاغيون بجعله الاستعارة تحقيقية على التقديرين معللاً ذلك بقوله((كون المشبه المتروك محققا عقليا على الأول ،وحسيا على الثاني ،ويكون لفظ الصبا حقيقة وعلى التقديرين))[١٢٤].

الشاهد الشعري في مبحث الكناية

المجاز عموما تعبير يؤدي الى اداءٍ غير مباشر ،وفي الحديث عن الكناية نرى انها تدنو من هذا المعنى فهي ((ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به اليه ويجعله دليلا عليه))[١٢٥]

وان مستخدم التعبير من معنى آخر لايهتم الا على أسس علاقة تربط بين المعنيين ، وهذه العلاقة في الكناية تنحصر في الردف والتبعية او هي علاقة التلازم بين المعنى الذي يدل عليه ظاهر اللفظ والمعنى الآخر المراد منه.

والفرق بين المجاز والكناية ان المجاز يمتنع معه ارادة المعنى الحقيقي بل لابد من وجود قرينة لفظية او معنوية توقع هذا المعنى وتصنعه .

في حين ان الكناية لا يمتنع معها ارادة المعنى الحقيقي للعبارة إلا ان المعنى الملازم أكثر دلالة على المراد .

وقد قسم البلاغيون الكناية على ثلاثة أقسام ،احدها الكناية عن الصفة والاخرى الكناية عن موصوف والثالثة عن نسبة ، والمهم ليس في تقسيم الكناية وتحديد هوية الكناية ،وانما المهم هو إدراك دلالة التعبير الكنائي ، فقد يكون هو الوسيلة الواحدة الملائمة للتعبير عن المعنى في وقت يكون فيه التعبير الصريح منافيا لقواعد الذوق والأخلاق والآداب.

ففي الكناية عن النسبة نجد ان المراد اثبات الصفة للشيء عن طريق اثباتها لما يلابسه ويعد جزأ منه.

ومما اتفق عليه البلاغيون في ذلك قول الشنفرى الاسدي[١٢٦]:

يبيت بمنجاة من الوم بيتها ..... اذا ما بيوت من الملامة حلت [الطويل]

واتفقوا على ان الشاهد من الكناية التي يراد بها النسبة وعلق عليه عبد القاهر الجرجاني جاعلا البيت مشابها لبيت زياد الاعجم في قوله[١٢٧] :

ان السماحة والمروءة والندى .... في قبة ضربت على ابن الحشرج [الكامل]

في تداخل معنى البيت بقوله ((وجدته يتداخل في معنى بيت زياد الاعجم وذلك انه توصل في نفي اللوم عنها بأنه نفاه عن بيتها، وباعد بينه وبينها ،وكان مذهبه في ذلك مذهب زياد في التوصل الى جعل السماحة والمروءة والندى في ابن الحشرج بان جعلها في القبة المضروبة عليه وانما الفرق ان هذا ينفي وهذا ثبت))[١٢٨] ؛ لان نفي اللوم عنه كناية عن العفة فيما تجد في بيت زياد اثبات الصفات الحسنة الا ان النفي في بيت الشنفري جاء بصيغة الإثبات ؛ لأنه اراد ان ينفي اللوم عنها واثبات العفة لها ، هذا المعنى ابلغ من معنى بيت زياد ،ذلك لان

التصريح في الصفات المذكورة في بيت زياد بخلاف النفي الذي يراد به الاثبات في بيت الشنفرى .

وفسر السكاكي سبب الكناية التي جاء بها الشاعر ،بان كنى عن عفتها بشيء من لوازمها وهو بيتها فهو ((حين اراد ان يثبت عفتها وبراءة ساحاتها من التهمة وكمال نجاتها عن تلائم بنوع من الفجور ،على سبيل الكناية قصد نفس النجوى عن
اللوم ، ثم لما رآها غير مختصة بتلك لوجود عفائف في الدنيا كثيرة ،نسبها الى بيت يحيط بها تخصيصا للنجاة عن اللوم بها فقال: يبيت بمنجاة عن اللوم بيتها)) [١٢٩] إنما أراد أن يقول انه لو وصف المرأة ذاكرا اسمها بالعفة، لكان ذلك تخصيصا للعفة ،بان لا توجد عفيفات في الدنيا سواها ،ولكن لما كنى عن بيتها ،فقد جعلها عفيفة من الكثير من العفيفات فامتنع التخصيص .

وأرى أن لا فرق في ذكر اسمها او ذكر اللازمة وهو بيتها ، بأن يمتنع وجود عفيفات في الدنيا ، لأنني أرى أن كلام السكاكي مخالفا لما ذهب اليه الشاعر ، واظن انه كنى عنها بذكر بيتها مبالغة في نسب العفة والشرف لها ، أو جوابا لمن يظن انها ليست عفيفة ،وبانها ورثت العفة عن اهلها ،فهي من عائلة تمتاز بالشرف .

ويرى القزويني ان في البيت كنايتين وهو رد على من يرى ان في البيت نوع اخر من الكناية والتي يطلب بها النسبة ،والوصف ،مجيبا على ذلك بقوله ((اذ ليس بما ذكرنا كناية واحدة انما هو كنايتان الاولى عن نسبة العفة الى صاحبتها ،والثانية يراد بها إثبات تلك العفة الى صاحبتها))[١٣٠]

وايد الدكتور عبده قلقيلة القزويني حيث ذكر أن الشاعر قد جمع بين سالبة وموجبة ،ففي القسم الاول من البيت نسب الى بيتها اللوم عنها قاصدا نسبة النجاة من اللوم اليها ،والشيء الثاني فعله ولكن بطريقة موجبة فقد نسب اللوم الى بيوت أخرى قاصدا نسبة اللوم الى بيوتهم [١٣١].

ومن الكناية قول طرفة [١٣٢]:

أنا الرجل الضَّرْب الذي تعرفونه ... خَشاش كرأس الحية المتوقد[الطويل]

جاء الشاهد عند عدد من البلاغين في باب الكناية التي يراد بها الصفة وهو من الكناية القريبة لقرب التشابه بين المشبه والمشبه به ،بيد ان قربها لم يمنع ان جعلوا الشاهد من خفي الكناية[١٣٣] ؛ ذلك لان قولك (زيد طويل نجاده ،ليس كقولك طويل النجاد) لان الضمير في قولك طويل نجاده ،يوحي إلى الموصوف أكثر من قولك (طويل النجاد) لكن المثلين لم يمتنع

البلاغيون بأن يجعلوهما من صريح الكناية ، وهما في خلاف قولك (فلان عريض القفا) او في قول الشاعر (خشاش كراس الحية المتوقد))((وذلك إن كبر الرأس عند العرب دليل على قلة العقل ،وصغره على نجابته ووفور عقله))[١٣٤] لذلك قال السبكي ((عظم الرأس إذا افرط دلّ على الغباوة ،....أما عظم الرأس ما لم يفرط فانه دليل على علوّ الهمة)) [١٣٥] فأنت لا يتبادر الى ذهنك لمن قال لك رجل طويل النجاد سوى انه طويل القامة وهذا معروف وشائع أما لو قال لك شخص فلان (خشاش كراس الحية المتوقد))(فان المكنى به والمكنى عنه فيه غموض ما، فيحتاج إلى رؤية في القرائن ،وسير المعنى ليستخرج المقصود منها))[١٣٦] ((ولان اللزوم بين المعنيين فيه نوع خفاء لا يدركه كل أحد)) [١٣٧]

ومما اختلف في كونه كناية او تعريض قول امرئ القيس[١٣٨]:

فصرْنا إِلَى الحُسنى ورقَّ كَلامُنا ... ورُضْتُ فَذَلت صعبة أيَّ إذلال[١٣٩] [الطويل]

اذ جاء الشاهد عند عدد من البلاغين في الكناية ،وقد كان للنقاد السبق في الاستشهاد بالبيت حيث جعله ابن سنان الخفاجي((مما يستحسن في الكنايات ،لأنه كنى عن المباضعة بأحسن ما يكون من العبارة.))[١٤٠]

اما ابن الاثير فقد عاب على النقاد ان جعلوا البيت شاهد ا في باب الكناية، لأنه يرى ان ما قاله امرؤ القيس تعريضا وليس كناية [١٤١].

واما العلوي فقد جعل الشاهد من التعريض، إلا انه لم يمانع ان جعله النقاد من الكناية معللاً ذلك بقوله((هو محتمل لهما جميعا، ولأجل تقاربهما تكاد أن تختلط أمثلة أحدهما بالآخر))[١٤٢]ويرى الطيبي ان الشاهد من الكناية التي يرمز بها الى المقصود دون التصريح ((للاحتراز من بشاعة اللفظ)) [١٤٣] وارى ان آراءهم اياً كانت فان الشاعر أراد ان يبتعد عن التصريح بلفظ (الجماع)مسلسلا في كلامه ،فجعل اول قبولها رقة كلامهم ،وصولا بخضوعها لما أراد هو .

وأخيرا مهما كان نوع التعبير الكنائي فإن لإستخدامه في اداء المعنى المراد قوة لاتولد من المعنى الصريح ،لأنه يورد معه الدليل عليه ((وكل عقل يعلم _ إذا رجع إلى نفسه _ إن إثبات الصفة واثبات دليلها وإيجابها بما هو شاهد في وجودها ، اوكد وابلغ في الدعوى من ان تجيء اليها فتثبتها هكذا ساذجا غفلا ،وذلك انها لاتدعي شاهد الصفة ودليلها الا والأمر ظاهر معروف ، وبحيث لايشك فيه ،ولا يظن بالمخبر التجوز والخلط))[١٤٤].

وان استعمال الكناية يعطي المعاني المجردة إحساسا كأنها مادية وهي في النفوس أوكد وفي الأذهان أعلق ، و أن الصورة المتكونة ألطف وفيها الغموض البسيط ما يمنحها جاذبية ،

فالنفس البشرية بطبيعتها تبحث وتدقق في كل ماهو غامض وتشعر بالتشويق لفهم أسبابه وحل الغازه .

الخاتمة:

حاولت في هذه الدراسة ان اقف على حقيقة الشعر الجاهلي شاهدا في كتب البلاغة من القرن السادس للهجرة ،الى نهاية القرن التاسع للهجرة وان ابين جهد البلاغيين في هذه المدة فيما يخص علم البيان ، وان اقف على منهجيتهم في التعامل ازاء الشاهد الشعري الجاهلي، وقد تبين من ذلك:-

١_ان الشاهد الشعري بشكل عام والشاهد الشعري الجاهلي بشكل خاص ظل يتردد في كتب البلاغة القديمة من عصر الى عصر ومن متن الى تلخيص الى شرح ، لكون البلاغة في تلك الفترة كانت تنحو منحا تعليميا (قاعدة ومثال لايضاح القاعدة) فاستعمل البلاغيون البيت الشعري شاهدا او مثالا كوحدة مستقلة، مما ادى ذلك الى أخذه من سياقه ومن ثم معالجته .

٢_ وجدت ان عملية التأثير والتأثر بين البلاغيين أدت إلى تراكم الشاهد في نفس الغرض البلاغي .

٣_ ان معظم الشواهد الشعرية الجاهلية هي لشعراء مشهورين أمثال(امرؤ القيس والنابغة والخنساء) .

٤_إن غالبية الاشعار التي جاء البلاغيون بها هي من شعر المعلقات ولعل السبب في ذلك رواج تلك الاشعار في تلك الفترة .

٥_ جاهزية الشاهد الشعري الجاهلي على مستوى التحليل البلاغي ،لكثرة تردده في كتب البلاغة مما دفع شراح التلخيص الى بيان المعنى المعجمي للشاهد بشكل مفصل .

٦_توصلت الدراسة الى بيان منهجية كل بلاغي وطريقة معالجته للشاهد من خلال الاطلاع واخذ عينات من علم البيان.

٧_ توصلت الدراسة الى شروط اختيار الشاهد الشعري الجاهلي ، من خلال الاعتماد على ما يراه البلاغي مناسبا للغرض ، او شهرة البيت الشعري ،او شهرة صاحب القصيدة ، او شهرة القصيدة نفسها .

٨_ إن عملية التأثير والتأثر بين البلاغيين أدت الى انقسام الشواهد على قسمين

أ_شواهد مشروحة ، اذ وجدت ان الشاهد المشروح على سبيل المثال عند عبد القاهر هو نفس الشاهد المشروح عند السكاكي والقزويني وشراح التلخيص .

ب_شواهد غير مشروحة اعتمدها البلاغيون لايضاح القاعدة .

٩ _ توصلت الى ان شراح التلخيص كان الهدف من شرح تلخيص المفتاح هدف تعليمي ، اذ لم يتركوا قاعدة الا وابانوا خفاياها ولم يتركوا شاهد الا وبينوا معناه المعجمي بشكل مفصل

١٠_ توصلت الدراسة الى ان الشاهد الشعري الجاهلي انقسم باعتبار عدد الابيات الى ثلاثة اقسام

أ_ما كان الشاهد نصف بيت وهو قليل

ب_ما كان الشاهد بيتا واحدا وهو اغلب ما وجدت في كتبهم

ت_ما كان الشاهد بيتين وهو قليل عند البلاغيين.

ث_ما كان الشاهد ثلاثة ابيات ، وهو قليل جدا .

١١_ توصلت الدراسة الى ان الشاهد الشعري الجاهلي انقسم باعتبار الجودة والرداءة على قسمين :-

أ_شواهد برزت لتبين جمالية الغرض البلاغي ،وتمثل اكثر الابيات الشعرية الجاهلية

ب _شواهد جاءت مخالفة للغرض البلاغي وهي قليلة بالنسبة الى التي نالت استحسان البلاغين .

١٢_ ان كثيراً مِن شواهد علم البيان افتقرت الى التحليل البلاغي الذي يبين خفايا الشاهد ،وانها شواهد استعملت في تقعيد القاعدة البلاغية ،بيد ان ذلك لم يمنع انها تحمل الدلالات البلاغية التي بدورها تغني الجانب التصويري للشاهد ،اما كمية الشواهد فقد نال التشبيه الحيز الاكبر ومن ثم الاستعارة والكناية ،وتعد شواهد البيان الجاهلية الأقل تكرارا عند البلاغيين قياسا بعلمي المعاني والبديع .

١٣_ ان السكاكي وابن الاثير، والعلوي، يستطردون كثيرا في تحليلهم للشاهد فتارة نجد السكاكي يستطرد الى امور في المنطق ،واخرى نجده يبين جانبا نقديا في تحليله للشاهد،كما ان ابن الاثير، والعلوي، ينصرفان كثيرا الى الامور النقدية كاستحسان او رد .

١٤_ تقارب كثير بين وجهات النظر بين البلاغيين على مستوى التحليل البلاغي والحكم.

١٥_ اثبتت الدراسة ان اشعار امرئ القيس هي الاكثر استعمالا عند البلاغيين بالنسبة للشعراء الجاهليين .

الهوامش :

١- اللسان:٥/٢٤٠ (مادة بين)

٢- ينظر الصور البيانية :٢٩،ينظر البيان العربي:١٣

٣- الإيضاح:٣/٤

٤- ينظر البيان والتبيين:١/٨٢

٥- ينظر النكت:١٠٧

٦- ينظر دلائل الإعجاز:١٤٧

٧- ينظر بغية الإيضاح :١/٣١_٣

٨- ينظر البلاغة والتطبيق :٢٦٢

٩- الإيضاح :٤/٢٤

١٠-ينظر أسرار البلاغة :١٣٧

١١-ديوانه :٥٦

١٢-ينظراسرار البلاغة :١٤٠

١٣-ينظر الايضاح:٤/٩٧،المطول ٥٥٥

١٤-المنهاج الواضح في علوم البلاغة ::٥/٥٨

١٥-ينظر البلاغة الاصطلاحية :٤٥

١٦-ديوانه :١٥٧_١٥٨

١٧-المدام :الخمر وصوب الغمام :ماء السحاب وريح الخزامى هو نبت ذو رائحة حسنة ونشر القطر :هو رائحة العود (اللسان مادة خرم)

١٨-الطائر المتسحر :المصوت عند السحر(انظر اللسان مادة سحر)

١٩-ينظر تحرير التحبير :١٦٢

٢٠-ينظر الإيضاح في علوم البلاغة :٤/٨٩

٢١-ينظر المصباح:١٨٦

٢٢- ينظر الإشارات والتنبيهات :١٨٤

٢٣-ينظرعلم البيان دراسة وتحليل بسيوني عبد الفتاح :٤٢

٢٤-وهو صيفي بن عامر (ينظر معجم الشعراء الجاهلين:٢٩٨) والبيت له في المصون في الادب: ٢٨، الجليس الصالح:٥١٢،الأزمنة والأمكنة :٤٣٧

٢٥-التلخيص شرح البرقوقي :٢٤٣_٢٤٤

٢٦-ينظر تلخيص ألبرقوقي ٢٥٤

٢٧-ينظر المطول : ٥٣٢

٢٨-التلخيص شرح ألبرقوقي :٢٥٤

٢٩-الأطول :٢/١٢٦

٣٠-ينظر مفتاح العلوم :٤٥٥

٣١-عروس الافراح :٢/١٧٩

٣٢-ديوانه:١٨٦

٣٣-ينظر التبيان للطيبي :١٩٤

٣٤-لم اعثر عليه في الديوان ،ونسبه ابن ابي الاصبع الى ابن شرف القيرواني:١٨٦

٣٥- تحرير التحبير :٥١٠

٣٦-ديوانه: ١٧

٣٧-الاساريع :دود حمر الرؤوس بيض الأجساد تكون في الرمل تشبه بها أصابع النساء مادة ،اسحل : شجر رقيق ولين الأغصان :١٥٣/٨مادة سرع

٣٨-ينظر الإيضاح في علوم البلاغة :١٢٦/٤

٣٩-ينظرتحرير التحبير :١٦٢

٤٠- ينظرالطراز :١٤٩/١

٤١- ينظر الخزانة لابن حجة الحموي :٢٧٥/١

٤٢- ديوان امرئ القيس:٣٣

٤٣- المشرفي: السيف المنسوب إلى مشارف الشام. المسنونة: السهام المحدودة النصال .(المطول ٥٢٠)

٤٤- مفتاح العلوم : ٤٦١ ،ينظر المصباح لابن الناظم :١٦٦

٤٥- الإيضاح تحقيق بهيج عزاوي :٢٠٨

٤٦- ينظر معاهد التنصيص:٩/٢

٤٧- ينظر المطول :٥٢٠

٤٨- المنهاج الواضح للبلاغة :٢١/٥

٤٩- ديوان امرئ ألقيس :٣٨

٥٠- الحيوان :٢٤/٣

٥١- قواعد الشعر :٣٧

٥٢- دلائل الاعجاز :٨٩

٥٣- ينظر اسرارالبلاغة:١٥٦

٥٤- نهاية الايجاز :١٤٦

٥٥- ينظر مفتاح العلوم :٤٤٥

٥٦- الإيضاح :٨٤/٤

٥٧- عروس الأفراح :٢١٦/٢

٥٨- المصدر نفسه

٥٩- ينظر مواهب الفتاح /١٩٢/٢

٦٠- ينظر التعبير البياني :٣٤

٦١- ينظر اسرار البلاغة :١٩٤

٦٢- ديوانه :٤٠٠

٦٣- ينظرمعاهد التنصيص :٩١/٢

٦٤- ينظر الإيضاح:١١٢/٤

٦٥– ينظر الإشارات والتنبيهات :١٥٧

٦٦– ينظر الإيضاح :١١٢/٤

٦٧– ينظر عروس الأفراح :٢٢٦/٢

٦٨– شرح التلخيص للبابرتي :٢٢٦

٦٩– الاطول:٢٠٩/٢

٧٠– مختصر المعاني :٢٠٠

٧١– المنهاج الواضح للبلاغة :١٦٥/٣

٧٢– ديوانه:٦٨

٧٣– النشر الريح الطيبة أَو أَعم أَو ريح فَم المرأة وأعطافها بعد النوم والعنم شجر لين الأغصان يشبه به بنان الجواري وقيل هِيَ أَطْرَاف الخروب الشَّامي عَن أبي عبيدة وَقيل هوَ شجر لَهُ أَغصَان حمر وَقيل هوَ ثمَر العوسج يكون أَحْمَر ثمّ يسود إِذا عقد ونضج(المعاهد٨٣/٢)

٧٤– ينظر التلخيص :٢٧٣ معاهد التنصيص :٨٣/٢

٧٥– ينظر شرح دلائل الاعجاز :٥٩٢

٧٦– شرح دلائل الإعجاز :٥٩٢

٧٧– ينظر التلخيص :٢٧٣،عروس الأفراح ٢١٧/:٢وشرح التلخيص للبابرتي :٤٥٠،الاطول٥٥٢،شرح التبيان للمغازي :٢٦٧،المطول: ١٩٦/٢

٧٨– الموازنة:٢٥٠/١

٧٩– الوساطة :٤١

٨٠– وهو ابو ذؤيب بن خالد بن محرث ابن زيد بن مخزوم ،شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام ،من سكان المدينة والبيت من قصيدة يرثي بها اولاده الخمس الذين ماتوا جميعهم بمرض الطاعون (ينظر معجم الشعراء المخضرمين اعداد عزيزة فوال :١٤٥)والبيت له في المفضليات :٤٢٢ ،جمهرة اشعار العرب:٥٣٦

٨١– مفتاح العلوم :٤٧٧

٨٢– المصدر نفسه: ٤٧٧

٨٣– ينظر التلخيص شرح البرقوقي :٣٢٦

٨٤– ينظر التلخيص شرح الرقوقي:٣٢٧_٣٢٧وينظر المطول:٦٠٦

٨٥– الوساطة :٤٢

٨٦– ديوانه:١٨

٨٧– ديوانه:١٨

٨٨– المصدر نفسه:١٩

٨٩– المصدر نفسه:١٩

٩٠– الشاهد الشعري عند النقاد حتى نهاية القرن للهجرة :١٢٧

٩١– شرح دلائل الاعجاز :١٣٨

٩٢– المثل السائر :٣٦٩/١

٩٣– ينظر تحرير التحبير :١٠٠

٩٤- شرح دلائل الاعجاز :١٣٨_١٣٩

٩٥- ينظر تحرير التحبير :٥٨٢

٩٦- ديوان امرؤ القيس :١٩

٩٧- ينظرالايضاح:٥/٧٥

٩٨- ينظر الطراز:١/١١٨

٩٩- ديوانــه:٢٨ -١٠٠

شاك :حديد السلاح ،مقذف قد قذف باللحم ،اي رمي به رميا :واللبد ما قد التبد على ضفره من وبره وشعره ويقال لما كان من سباع الطير (الفرق للسجستاني :٢٢٠)

١٠١- ينظر الاشارات والتنبيهات:١٧٦_١٧٨

١٠٢- المصدر نفسه :١٧٨

١٠٣- المصدر نفسه :١٧٨

١٠٤- ينظرالايضاح :٥/٣٧ _٣٨

١٠٥- الطراز:١/١٢٠

١٠٦- ينظر الايضاح :٥/١٠٢، وعروس الافراح :٢/٢٨٧، والمطول:٦٠٢

١٠٧- المنهاج الواضح للبلاغة :٣/٢٧٠

١٠٨- ينظر الايضاح: ٥/١٢٤

١٠٩- ديوانه :١١٤

١١٠- الاشارات والتنبيهات:١٨١

١١١- دلائل الاعجاز : ٣١٩

١١٢- فنون التصوير البياني /٢١٧

١١٣- دلائل الاعجاز :٣١٩،وينظر:شرح دلائل الاعجاز:٥١٢ ، التبيان :لابن الزملكاني: ١٠٧

١١٤- في الايضاح (الزمان)وهذه الكلمة لاتتوافق مع النص

١١٥- الايضاح ،تحقيق بهيج عزاوي :٢٩٠،ينظر التبيان للطيبي :٢٣٦

١١٦- عروس الافراح: ٢ /٣٠٣

١١٧- ينظر اسرارالبلاغة :٤٧

١١٨- شرح ديوانه:٤٥

١١٩- أقصر عَن الشيء بِمَعْنى انْتهى أَو عجز عنه (المعاهد ٢/١٧١)

١٢٠- مفتاح العلوم :٤٨٦

١٢١- المصدر نفسه :٤٨٦

١٢٢- الايضاح في علوم البلاغة :٥/١٢٧

١٢٣- المصباح :١٧٦

١٢٤- عروس الافراح :٢/٢٩٧

١٢٥-_دلائل الاعجاز:٦٦

١٢٦– ديوانه :١٠٥(يحل بمنجاة من الذم بيتها ..... اذا ما بيوت من المذمة حلت) وفي المفضليات:١٠٩ والتذكرة الحمدونية :١/ ١٦٢ وكتب البلاغة كما هو مذكور

١٢٧– ديوانه:٧٧

١٢٨– شرح دلائل الاعجاز :٤٠٠

١٢٩– مفتاح العلوم : ٥١٩

١٣٠– الايضاح في علوم البلاغة :١٧٣/٤

١٣١– ينظر البلاغة الاصطلاحية :١١٣

١٣٢– ديوانه:٣٧

١٣٣– ينظر الاشارات والتنبيهات: ١٩١، الايضاح : ١٦٦/٥

١٣٤– الاشارات والتنبيهات : ١٩١

١٣٥– عروس الافراح :٣١٨/٢

١٣٦– الايضاح : ١٦٦/٥

١٣٧– المنهاج الواضح في علوم البلاغة /١٥٥/٥

١٣٨– ديوانه :٣٢

١٣٩– دل بقوله أيَّ إذْلال، ٠٠٠رضت ذللت لانه اقام الاذلال مقام الرياضة.

١٤٠– سر الفصاحة:١٦٢

١٤١– ينظر المثل السائر :١٨٠/٢

١٤٢– الطراز :١٩٩

١٤٣– التبيان للطيبي :٢٦٣

١٤٤– دلائل الاعجاز:٧٠

ثبت المصادر و المراجع

[حرف الالف]

الأزمنة والأمكنة تأليف أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت٤٢١هـ) دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧

_أسرار البلاغة تاليف أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني(ت٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه: ابو فهر محمود محمد شاكر،دار المدني _جدة الطبعة الاولى

الاشارات والتنبيهات في علوم البلاغة تأليف ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني (ت٧٢٩هـ)علق عليه ووضع فهارسه وحواشيه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى ٢٠٠٢

الاطول في شرح تلخيص المفتاح تاليف العلامة ابراهيم بن محمد ببن عرب شاه عصام الدين الحنفي (ت٩٤٣هـ)تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى ٢٠٠١م

_الإيضاح في علوم البلاغة الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)تحقيق الشيخ بهيج غزاوي ،دار إحياء العلوم _بيروت ١٩٩٨م

_الايضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل بيروت _الطبعة الثالثة

[حرف الباء]

_البلاغة الاصطلاحية تأليف الدكتور عبدة عبدة عبد العزيز قلقيلة دار الفكر العربي _مصر دون طبعة .

_البلاغة والتطبيق تأليف الدكتور احمد مطلوب ،والدكتور كمال حسن البيطار، مطابع بيروت الحديثة الطبعة الاولى ٢٠١١م.

_البيان والتبيين تاليف أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة: السابعة ١٩٨٨م .

[حرف التاء]

_التبيان في علم المعاني والبديع والبيان تأليف العلامة شرف الدين محمد بن الحسن الطيبي (٧٤٣هـ)تقديم وتحقيق هادي عطية مطر الهلالي عالم الكتب بيروت الطبعة الاولى ١٩٨٧م.

_التبيان في علم المعاني والبديع والبيان المطلع على اعجاز القران لابن الزملكاني (ت ٦٥١هـ) تحقيق الدكتور احمد مطلوب ،والدكتورة خديجة الحديثي مطبعة العاني بغداد الطبعة الاولى ١٩٦٤.

_تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن تاليف ابن أبي الإصبع المصري(ت٦٥٤هـ) تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي دون طبعة.

التعبير البياني تأليف الدكتور شفيع السيد شركة دار الصفى للطباعة القاهرة ١٩٨٢م.

تلخيص المفتاح في المعني والبيان والبديع للامام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، قراه وكتب حواشيه وقدم له الدكتور ياسين الايوبي ،المكتبة العصرية بيروت ٢٠٠٨م.

_ تلخيص المفتاح في المعني والبيان والبديع ،للامام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب ضبطه وشرحه الاستاذ عبد الرحمن البرقوقي دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثانية .

[حرف الجيم]

الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي تاليف: أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني (ت ٣٩٠هـ) تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى ٢٠٠٥ م .

_جمهرة أشعار العرب تاليف أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي _نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع دون طبعة.

[حرف الحاء]

_الحيوان: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ .

[حرف الخاء]

_ خزانة الأدب وغاية الأرب ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ) تحقيق عصام شقيو دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت٢٠٠٤م.

[حرف الدال]

_دلائل الإعجاز تاليف أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني ،تحقيق ابو فهر محمود محمد شاكر ،دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ .

_ديوان امرئ القيس تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف _مصر الطبعة الثالثة

_ديوان الخنساء دار الاندلس بيروت لبنان الطبعة الخامسة ١٩٦٨ .

_ديوان دريد بن الصمة ،تحقيق عمر عبد الرسول دار المعارف _مصر ١٩٨٥م.

_ديوان طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد ا،لبكري الوالي ،أبو عمرو ،الشاعر الجاهلي تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية _بيروت الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٢ م.

_ديوان لبيد بن ربيعة العامري اعتنى به: حمدو طمّاس، _دار المعرفة دون طبعة .

_ديوان المتلمس تحقيق كامل الصيرفي ،_القاهرة ١٩٧٠م .

_ديوان المرقشين تحقيق كارين صادر، دار صادر _بيروت الطبعة الاولى ١٩٩٨م .

_ديوان النابغة الجعدي تحقيق عبد الغزيز رباح مطبعة المكتب الاسلامي دمشق الطبعة الاولى .

_ديوان النابغة الذبياني جمع وتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف _مصر الطبعة الثانية.

[حرف السين]

_سر الفصاحة تاليف أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦هـ) دار الكتب العلمية،بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.

[حرف الشين]

_الشاهد الشعري عند النقاد حتى نهاية القرن الخامس للهجرة ، تاليف محمد احمد شهاب _دار الحوار ،سوريا،الطبعة الاولى ٢٠١١ .

_شرح التبيان في علم البيان للشيخ الامام ابي عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي المتوفى (ت٩٠٩هـ) دراسة وتحقيق الدكتور ابو ازهر بالخير هانم دار الكتب العلمية _بيروت الطبعة الاولى ٢٠١٠م.

_شرح التلخيص للشيخ اكمال الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتي المتوفى (ت٧٨٦هـ) دراسة وتحقيق الدكتور محمد مصطفى رمضان صوفية المنشأة العامة للنشر والتوزيع _طرابلس الطبعة الاولى ١٩٨٣.

_شرح دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة (ت٤٧١هـ) للدكتور محمد ابراهيم شادي دار اليقين للنشر والتوزيع المنصورة _مصر الطبعة الأولى ٢٠١٠.

_شرح ديوان زهير بن ابي سلمى (صنعه الاعلم الشنتمري) تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة دار الكتب العلمية _بيروت الطبعة الاولى ١٩٩٢م .

_شعر زياد الاعجم جمع وتحقيق ودراسة د.يوسف حسن بكار ،وزارة الثقافة والارشاد القومي _دمشق ١٩٨٣م .

شعر الشنفرى الاسدي ،لابي فيد مؤرج السدوسي (ت١٩٥) تحقيق الاستاذعلي ناصر عالب دار الحامد للنشر والتوزيع عمان الاردن ٢٠١٠م .

[حرف الصاد]

الصور البيانية بين النظرية والتطبيق تأليف الدكتور حفني محمد شرف نهضة مصر الطبعة الاولى ١٩٦٥م .

[حرف الطاء]

_الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز تاليف يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللّه (ت ٧٤٥هـ) المكتبة العصرية بيروت الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ.

[حرف العين]

_عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح تأليف الشيخ بهاء الدين ابي حامد احمد بن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى (ت ٧٧٣هـ) تحقيق الدكتور خليل ابراهيم خليل دار الكتب العلمية _بيروت الطبعة الاولى ٢٠٠١.

_علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان تأليف الدكتور بسيوني عبد الفتاح دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع _المملكة العربية السعودية الطبعة الاولى ١٩٨٨م

[حرف الفاء]

_ الفرق للسجستاني تحقيق حاتم صالح الضامن ،مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٣٧، – ١٩٨٦ م .

فنون التصوير البياني تأليف الدكتور دار توفيق الفيل دار الكتاب الحديث الكويت ١٩٨٩م .

[حرف القاف]

_قواعد الشعر أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (ت ٢٩١هـ) تحقيق رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م .

[حرف الام]

_لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ،دار صادر ،بيروت الطبعة: الثالثة .

[حرف الميم]

_المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تاليف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت ٦٣٧هـ)تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت ١٤٢٠ للهجرة.

_مختصر المعاني تايف سعد الدين التفتازاني دار الفكر _مصرالطبعة الاولى ١٤١١هـ.

_المصباح في علم المعاني والبيان والبديع تأليف الامام ابي عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي الشهير بابن الناظم ، (ت٦٨٦هـ) حقق الكتاب وقدم له دراسة في تارخ البلاغة الدكتور عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية _بيروت الطبعة الاولى ٢٠٠١ م.

المصون في الأدب تاليف أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري، (ت٣٨٢هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت الطبعة الثانية، ١٩٨٤ م .

_المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم تأليف العلامة سعد الدين التفتازاني المتوفى (ت٧٢٩هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية _بيروت الطبعة الثانية ٢٠٠٧م .

_معاهد التنصيص على شواهد التلخيص تاليف عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (ت ٩٦٣هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد عالم الكتب – بيروت ١٩٤٧م.

_معجم الشعراء الجاهليين تأليف الدكتورة عزيزة قوال بابي دار صادر _بيروت الطبعة الاولى ١٩٩٨.

_معجم الشعراء المخضرمين والامويين تأليف الدكتورة عزيزة فوال بابيتي دار صادر_بيروت الطبعة الاولى ١٩٩٨م.

مفتاح العلوم يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت٦٢٦هـ) ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه الدكتور عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثالثة سنة ٢٠١٠م.

_المفضليات تاليف: المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت نحو ١٦٨هـ) ،تحقيق احمد محمد شاكر ،عبد السلام هارون ،_دار المعارفالطبعة السادسة

_المنهاج الواضح للبلاغة تاليف الاستاذ حامد عونى المكتبة الأزهرية للتراث _القاهرة الطبعة الثانية .

_الموازنة بين أبي تمام والبحتري تاليف أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠ هـ) تحقيق السيد احمد صقر دار المعارف ،مصرالطبعة الرابعة.

_مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ،تاليف ابي العباس احمد بن محمد بن محمد ابن يعقوب المغربي (ت ١١٢٨هـ) تحقيق الدكتور خليل ابراهيم خليل، دار الكتب العلمية _بيروت الطبعة الاولى ٢٠٠٣ م.

[حرف النون]

_النكت في اعجاز القران الكريم للرماني دار المعارف _القاهرة دون طبعة

نهاية الأرب في فنون الأدب تاليف أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري دار الكتب والوثائق القومية القاهرة دون طبعة

[حرف الواو]

الوساطة بين المتنبي وخصومه تأليف أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (ت٣٦٦هـ)تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البيجاوي مطبعة عيسى البابي الحلبي دمشق دون طبعة .